لسان الحال الاميركي يقول، انه اذا كانت هناك رغبة في التحرك نحو السلام، «فعلينا ان نتخذ خطوات على الارض تكون لها مصداقية، وتظهر أن ثمّة وضعاً جديداً في طور الانبثاق» (**المصدر نفسه**، ١٣/٣/١٩٨٩). ولذلك، فان ما اشيع عن مجرى المباحثات الاميركية ـ الاسرائيلية قد يصلح ان يكون مدخلاً فعلياً لاختبار افكار الولايات المتحدة في سياق مرحلة صوغ سياستها الرسمية. وما ركزت عليه ادارة بوش، في مختلف تصريحاتها الرسمية، خلال زيارة ارنس لواشنطن، هو ما لخّصه بيكر بالقول، ان افضل السبل لتوظيف فرصة السلام في الشرق الاوسط يكمن في قيام «مفاوضات مباشرة»، مع عدم استثناء «حتمية المفاوضات المباشرة ما بين اسرائيل و م.ت.ف.»؛ فاذا ما تبيّن «ان المفاوضات المجدية لا يمكن عقدها مع فلسطينيين من خارج المنظمة، لا بد، عندئذٍ، من مفاوضات ما بين اسرائيل ومندوبين من م.ت.ف.»؛ كما ان التحرك نحو سلام شامل «يجب ان يكون قائماً على مبادىء القرار ٢٤٢»، مضيفاً: «وبامكاننا، بل يجب علينا، ايجاد سبيل للتحرك الى امام يلبّي، في آن، حاجات اسرائيل الامنية المشروعة، ويعالج الحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين» (**الحوادث**، لندن، ٢٤/٣/١٩٨٩، ص ٣٢).

ومن اجل بلوغ ذلك، فان الادارة باتت تعتقد بأن على المنظمة ان تجد صيغة ما لايقاف العمليات الفدائية عبر الجنوب اللبناني، ليس بسبب طبيعة العمليات العسكرية في حد ذاتها، وانما لما يترتب على موافقتها، ضمناً، على مثل هذه العمليات من تأثير سلبي في معادلة بناء جسور الثقة، تهيئة «لاحتمال قبول اسرائيل بمفاوضات مع المنظمة». من هنا نلحظ لماذا اخذ السجال الاميركي ـ الفلسطيني، في شأن «الارهاب» و«العمليات الفدائية» منحى تصعيدياً لبعض الوقت، وخصوصاً عندما اكد الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية، تشارلز ريدمان، ان الولايات المتحدة تنظر، بعين القلق، الى زيادة الهجمات الفلسطينية في الجنوب اللبناني، وبالاخص من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وقال: «عندما نبذت م.ت.ف. الارهاب في كانون الاول (ديسمبر) الماضي، افترضنا ان عرفات كان يتحدث باسم اللجنة التنفيذية للمنظمة، وباسم المجموعات الممثلة فيها، وان م.ت.ف. تستطيع السيطرة على هذه المجموعات». واضاف: «لقد اعترفنا، منذ البداية، بأن بعض هذه المجموعات، خصوصاً تلك المتواجدة في دمشق، تعارض التطور الايجابي في مواقف م.ت.ف. تجاه اسرائيل، وتحاول نسف الحوار [الاميركي ـ الفلسطيني] وايقاف عملية السلام. وعلى الرغم من ذلك، اذا لم يكن في استطاعة قيادة المنظمة ممارسة هذه السيطرة، واذا لم تمارس هذه السيطرة، فان ذلك يثير تساؤلات في شأن التعهدات التي قطعت باسم م.ت.ف. وتحديداً تساؤلات في شأن قدرة المنظمة على الالتزام بتعهداتها» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢/٣/١٩٨٩).

لا ضير، هنا، من التذكير بالتعريف الرسمي الاميركي لـ «الارهاب»، والذي ينصّ، قانونياً، على «العنف الموجه سياسياً عن سابق تصور وتصميم ضد اهداف غير عسكرية تنفذه مجموعات وطنية صغيرة، او عملاء سريون تابعون لدولة معيّنة، بغية التأثير في الجمهور». امّا الارهاب الدولي، «فانه الموجّه ضد اهداف مدنية بايعاز من دولة واحدة، او اكثر».

في هذا السياق، يعترف المسؤولون الاميركيون بأن العمليات الفدائية عبر الجنوب اللبناني لا تستحق ذلك القدر من ردود الفعل الاميركية التي تهدد، بين الفينة والاخرى، باحتمال اضطرار واشنطن الى قطع الحوار مع المنظمة، اذا لم يضع عرفات حدّاً للمجموعات التي تقوم بها. لكنهم يستعملون هذه العمليات كورقة ضغط على قيادة المنظمة وتعهداتها، لا سيما وان الجهة التي قامت بالعملية الاخيرة هي عضو في اللجنة التنفيذية. وما تريده واشنطن، حقيقة، هو ترسيخ ما وعد به عرفات عندما تعهّد نبذ «الارهاب»، شرط توسيع تعريف التعهد، ليشمل الاعمال التي تعتبرها المنظمة كفاحاً مسلّحاً مشروعاً لمقاومة الاحتلال، وليصبح ذلك مرجعاً معتمداً بحكم الامر الواقع، فيتمّ ازالة التمييز ما بين الارهاب وبين الكفاح المسلّح المشروع (**الحوادث**، ١٧/٣/١٩٨٩، ص ٣٧).

الفخ الاميركي

هكذا بدأت الموهبة الاميركية في تفخيخ